تفسير البحر المحيط

@ 5 @ حرمت على من قبلنا . وغرضهم تكذيب شهادة ا□ عليهم بالبغي والظلم والصدِّعن سبيل ا□ ، وأكل الربا ، وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حـُرِّم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم انتهى كلامه . . (من قبل أن تنزل التوراة) قال أبو البقاء : م ِن متعلقة ب (حرم) ، يعني في قوله : إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه . ويبعد ذلك ، إذ° هو من الاخبار بالواضح ، لأنه معلوم أنّ ما حرم إسرائيل على نفسه هو من قبل إنزال التوراة ضرورة لتباعد ما بين وجود إسرائيل وإنزال التوراة . ويظهر أنه متعلق بقوله : كان حلا ً لبني إسرائيل ، أي من قبل أن تنزل التوراة ، وفـَصـَل َ بالاستثناء إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن : في جواز أن ، يعمل ما قبل إلا " فيما بعدها إذا كان ظرفا ً أو مجرورا ً أو حالا ً نحو : ما حبس إلا زيد عندك ، وما أوى إلا عمرو وإليك ، وما جاء إلا زيد ضاحكا ً . وأجاز الكسائي ذلك في منصوب مطلقا ً نحو : ما ضرب إلا زيد عمرا ً وأجاز هو وابن ُ الأنباري ذلك في مرفوع نحو : ما ضرب إلا زيدا ً عمرو ، وأما تخريجه على مذهب غير الكسائي وأبي الحسن فيقدر له عامل من جنس ما قبله تقديره هنا : حل من قبل أن تنزل التوراة . . { قُلُ ° فَأَ ْتُوا ° بِالتَّو ْرَاةِ فَات ْلُوهَا إِن كُنت ُم ْ صَاد ِق ِينَ } . قل : خطاب للنبي صلى ا□ عليه وسلم) . وقيل : فأتوا محذوف تقديره : هذا الحق ، لا زعم ُك ُم معشر اليهود . فأتوا : وهذه أعظم محاجة أ َن ي ُؤمروا بإحضار كتابهم الذي فيه شريعتهم ، فإنه ليس فيه ما ادّّعوه بل هو مصدّق لما أخبر به صلى ا□ عليه وسلم) : من أنّ تلك المطاعم كانت حلالاً لهم من قديم ، وأن التحريم هو حادث . وروي أنهم لم يتجاسروا على الإتيان بالتوراة لظهور افتضاحهم بإتيانها ، بل بهتوا وذلك كعادتهم في كثير من أحوالهم . وفي استدعاء التوراة منهم وتلاوتها الحجة ُ الواضحة على صدق رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلم) ، إذ كان عليه السلام النبيِّ الأميِّ َ الذي لم يقرأ الكتب ولا عرف أخبار الأمم السالفة ، ثم أخذ يحاجهم ويستشهد عليهم بما في كتبهم ولا يجدون من إنكاره محيصا ً . وفي الآية دليل على جواز النسخ في الشرائع ، وهم ينكرون ذلك . وخرج قوله : إن كنتم صادقين مخرج َ الممكن ، وهم معلوم كذبهم . وذلك على سبيل الهزء بهم كقولك : إن° كنت شجاعا ً فالقني ، ومعلوم ، عندك أنَّه ليس بشجاع ، ولكن هزأت به إذ جعلت هذا الوصف مما يمكن أن يتصف به . . { فَمَن ِ افْتَرَى عَلَى اللَّهَ ِ الـْكَنَدِبَ مِن بَعْد ِ ذَليكَ فَأُوْلَنَيْكَ هُمُ الظِّ َال ِم ُون َ } يحتمل أن يكون مندرجا ً تحت القول ، ويحتمل أن ْ يكون ابتداء َ إخبارٍ من

ا الناد الذلك ، وافتراؤه الكذب هو زعمه أن ذلك كان محرما ً على بني إسرائيل قبل إنزال التوراة ، والإشارة بذلك قيل يحتمل ثلاثة أوجه . أحدها : أن يكون إلى التلاوة ، إذ مضمنها بيان مذهبهم وقيام الحجة البالغة القاطعة ، ويكون ُ افتراء الكذب أن ° يُنسب إلى كتب ال ما ليس فيها . والثاني : أن ° يكون إلى استقرار التحريم في التوراة ، إذ المعنى : إلا ما حر ّم إسرائيل على نفسه ، ثم حرمته التوراة عليهم عقوبة لهم . وافتراء الكذب أن ° يزيد في المحرمات ما ليس فيها . والثالث : أن ° يكون إلى الحال بعد تحريم إسرائيل على نفسه وقبل نزول التوراة من سنن يعقوب . وشرع ذلك دون إذن من ا □ . ويؤيد هذا الاحتمال قوله : { فَبَيظُ لا م م م م الله م الله م الله م الله م الله على التحليل والتحريم ، وكانوا يشد ّدون فيشدد عليهم ا □ كما فعلوا في أمر البقرة . وجاءت شريعتنا بخلاف هذا ، دين ا □ (يسر يسروا ولا تعسروا ، وابعثت بالحنيفية السمحة) { اج ْ ت َ بَ اكْ مُ م في ما الله الم المعنى . وهم : يحتمل أن تكون فصلا ً ، ومبتدأ ً ، تكون موصولة . وجمع في فأولئك حملا ً على المعنى . وهم : يحتمل أن تكون فصلا ً ، ومبتدأ ً ، ومبتدأ ً ،

{ قُلْ ° صَدَقَ اللَّ َه ُ } أمر تعالى نبيه أن ° يصدع بخلافهم ، أي الأمر الصدق هو ما أخبر ا□ به لا ما افتروه ومن الكذب . ونبّه بذلك على أن ّ ما أخبر به من قوله : { كُلّ ۗ وُللّ َ عَلَى أَن ّ ما أخبر به من قوله : (قل صدق الطّ عَامِ } وسائر ما تقدم صدق ، وأنه ملة إبراهيم . والأحسن والأحسن أن يكون قوله : (قل صدق ا□) أي في جميع ما أخبر به في كتبه المنزلة . وقيل : في أن ّ محمدا ً صلى ا□ عليه وسلم وعلى ملة إبراهيم كان مسلما ً . وقيل في قوله : (كل الطعام) الآية قاله ابن السائب . وقيل : مقاتل وأبو سليمان